المحاضرة التاسعة: نظريات التعلم (النظريات السلوكية: بافلوف وسكنر)

تمهيد:

قام العلماء بمحاولات جادة لتفسير ظاهرة العلم من خلال نتائج التجارب العلمية التي قاموا بها ، وتولدت عن هذه المحاولات نظريات متعددة كان لها كبير الأثر في في علم النفس التربوي المعاصر على المستوى النظري والتطبيقي ، وتعتبر هذه النظريات محاولات منهجية منظمة ، تهدف إلى تركيب النتائج التجريبية التي تناولت ظواهر التعلم ، في إطار نظري ذي معنى ، بفسر الجوانب المتنوعة للسلوك.

ومن بين أهم النظريات التي تنتمي إلى المدرسة السلوكية :

1.النظرية الارتباطية لثورونديك :connectionnism

يعتبر ثورونديك من بين العلماء الأوائل الذين حاولوا تفسير ظاهرة التعلم عن الارتباط بين المثير والاستجابة ، حيث يرى أن أكثر اشكال التعلم حدوثا عند الإنسان والحيوان هي التعلم بالمحاولة والخطأ ويتضح هذا النوع من التعلم عندما يواجه المتعلم وضعا مشكلا، يجب حله.

وقد قام ثورونديك بتجربة على قط وضعه جائعا داخل صندوق مغلق يمكن فتحه عن طريق الضغط على زر، أو شد حبل أو سقاطة ... ووضع قطعة من اللحم أو السمك خارج القفص ليحاول القط فتح القفص والوصول إلى الطعام. فالقط يقوم باستجابات ومحاولات متكررة لفتح الصندوق وقد ينجح في إحداها . وتعتبر المحاولات الأولى فاشلة وروتينية تعتمد على الرفس والعض وتستغرق وقتا طويلا، لكن بعد مدة من الزمن أعاد التجربة مرة أخرى فوجد أن المحاولات الفاشلة بدأت في التناقص وان الزمن يستغرقه القط في فتح الصندوق بدأ ينخفض وهكذا مع إعادة التجربة يصل الحيوان إلى زمن ثابت نسبيا وهكذا نقول انه حدث تعلم .(نشواتي،2003)

وقد تبين لثورونديك أن الحيوان لا يدرك الوضع المثيري، ولا يفهم الاستجابة الصحيحة ، بل يتعلم تدريجيا الاحتفاظ بالمحاولات الصحيحة والتخلص من الاستجابات الخاطئة ، ويحدث ذلك بشكل بلي دون الافتراض بوجود عمليات وسيطية كالتذكر والفهم والذكاء.

وقد وضع ثورونديك مجموعو من القوانين التي تحكم عملية التعلم منها:

أ. قانون الأثر:Law of effect

يرى ثورونديك ان الأثر الذي يلحق الاستجابات هو الذي يقوي الارتباط أو إضعافه ، فالاستجابة الصحيحة يعقبها أثرا سارا يقوي الارتباط بين المثير وهذه الاستجابة والعكس فإن الأثر السيئ للاستجابات الخاطئة يضعف الارتباط بين المثير وهذه الاستجابات.

(ناصف، 1983)

ب.قانون الاستعداد:law of readines

وقانون الاستعداد مبدأ إضافي يعبر عن خصائص الظروف التي تجعل المتعلم يميل إلى أن يكون مشبعا أو متضايقا مشبعا أو متضايقا، وقد شرح هليغارد وبور هذه الظروف كما يلي :

1.إذا ما أثير حافز قوي لأداء عمل ما فان تتابع تنفيذ هذا العمل بطريقة سلسة يكون مشبعا.

2.إذا ما أجهض أو أعيق إتمام عمل ما فان هذا العمل يكون سببا للضيق. ومن ثم فإن الإكراه على تكراره يكون سببا للضيق.

وقد استخدم ثورونديك مصطلح الوحدات العصبية التوصيلية أو تحديد الشروط التي ينزع المتعلم من خلالها إلى الشعور بالرضا أو الانزعاج ،حيث أن هذا التفسير العصبي ليس أكثر من تفسير تأملي . ويحدد ثورونديك على هذا الأساس خصائص الاستعداد الثلاث التالية:

- إذا كانت وحدة التوصيل مستعدة للتوصيل ، أي لأداء سلوك ما فسيكون هذا الأداء مريحا ومرضيا.
- إذا كانت وحدة التوصيل مستعدة للتوصيل، وحدث ما يحول دون ذلك فسيحدث الانزعاج وعدم الرضا.
- إذا كانت وحدة التوصيل غير مستعدة للتوصيل وأكرهت عليه، حدث الانزعاج وعدم الرضا.(ناصف،1983)

ج . قانون التدريب (المران): law of exercise

يشير هذا القانون إلى "أن القيام بعمل ما يسهل القيام به فيما بعد، وأن الفشل في القيام به يصعب من القيام به فيما بعد" (زيدان والسمالوطي،2013، 115)

وهو يبين أثر الممارسة في تقوية الارتباطات أو إضعافها. والمقصود بالتقوية هنا زيادة احتمال حدوث الاستجابة عندما يعود الوضع الذي يستثيرها إلى الظهور. وينقسم قانون التدريب إلى قانونين وضعيين :

1.قانون الممارسة Law of use ويشير إلى تقوية الارتباطات بالاستعمال والممارسة.

2. قانون الإهمال law of disuse، ويشير إلى إضعاف الارتباط نتيجة إهمال وعدم الممارسة.

القوانين الثانوية للتعلم:

1. قانون الاستجابة المتعددةLaw of multiple response
2. قانون الاتجاه او المنظومةLaw of set or attitude
3. قانون قوة العناصر law of prepotencyof element
4. قانون الاستجابة بالمماثلة law of response by analogy
5. قانون الانتقال الارتباطي law of associative shifting

التطبيقات التربوية للتعلم الارتباطي:

حذر ثورونديك المعلمين من بعض الإشكالات التي يمكن أن يثيرها تطبيق قوانينه في التعلم الصفي ومن بينها:

- سهولة الربط بين الرتباطات المرغوبفي تشكيلها وتقويتها، والارتباطات غير المرغوب فيها والتي يجب إضعافها والخلاص منها.
- سهولة الخلط بين الحالات الدالة على الرضا والحالات الدالة على الانزعاج.
- سهولة تطبيق حالتي الرضا والانزعاج على الأوضاع التعليمية المشابهة.

وقد أكد ثورونديك من خلال قانوني الأثر والاستعداد عل الدافعية وأثرها على التعلم ، والتي لا يمكن استنتاجها على نحو سهل من خلال هذين القانونين ن لذلك زود المعلمين ببعض الإرشادات التي تسهل العملية التعليمية التعلمية بالنسبة لهم ولتلاميذهم على حد سواء ومن بين هذه الإرشادات:

1.الاهتمام بتحسين أداء التلاميذ.

2. حسن صياغة المادة الدراسية بحيث تكون ذات معنى بالنسبة للتلاميذ.

3.تشكيل الموقف التعليم على نحو يكون فيه المتعلم قادرا على اشباع حاجاته من خلال الدرس.

4. استثارة دافعية التلاميذ بطريقة تمكنهم من تحليل الموقف التعليمي .